لغة

المدير العام السابق للأمن العام
العميد الركن المتقاعد
السفير انطوان دحداح
www.arabic-grammar.com

شرح الفيّة ابن مالك في القواعد العربيّة

أساليب التعجّب

بِـ: أَفْعَلَ، ٱنْطِقْ بَعْدَ: مَا، تَعَجُّبَا — أَوْ جِئْ بِـ: أَفْعِلْ، قَبْلَ مَجْرُورٍ بِـ: بَا

وَتِلْوَ: أَفْعَلَ، ٱنْصِبَنَّهُ كَـ: مَا — أَوْفَى خَلِيلَيْنَا، وَ: أَصْدِقْ بِهِمَا

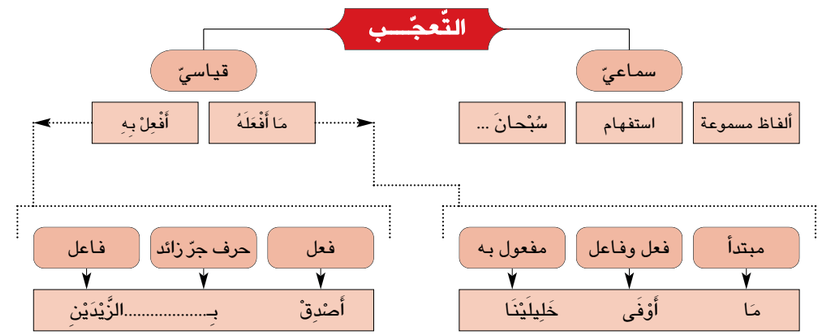

التَّعجُّبُ شعورٌ بالاستعظامِ أمامَ أمرٍ نادرٍ لا مثيلَ لهُ، مجهولِ الحقيقةِ خفيِّ السَّبب: **سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلأَقْصَا** (١٧:١). ولِلتَّعجُّبِ أساليبُ كثيرةٌ تنحصرُ في نوعين:

١– الأُسلوبُ السَّماعيُّ، لا ضابطَ لهُ وإنَّما يُتركُ لِمقدرةِ المتكلِّمِ ومنزلتهِ البلاغيَّة ويُفهمُ بالقرينة، منهُ:

أ ـ ألفاظٌ مسموعةٌ: لِلَّهِ دَرُّهُ ...! يَا لَهُ ...! شَذَّ مَا ...! **وَكَفَى بِٱللَّهِ شَهِيدًا** (٤:٧٩).

ب ـ الاستفهامُ المقصودُ منهُ التَّعجُّب: **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ** (٢:٢٨).

ج ـ لفظُ «سبحانَ» مضافٌ لِقرينةٍ تدلُّ على التَّنزيه: **فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ** (٢١:٢٢).

٢– الأُسلوبُ القياسيُّ، مضبوطٌ بأوزانٍ محدَّدةٍ، لهُ صيغتان: مَا أَفْعَلَهُ...! وأَفْعِلْ بِهِ...!

أ ـ صيغةُ: مَا أَفْعَلَهُ: مَا أَجْمَلَ الوَرْدَةَ النَّاضِرَةَ، «مَا التَّعجُّبيَّة» نكرة تامّة، مبتدأ جازَ الابتداءُ بها لتضمُّنها معنى التَّعجُّب، والجملةُ الفعليَّةُ بعدَها خبرُها. «أَجْمَلَ» فعل ماض جامد، أصله متصرِّف، مُثبت معلوم قابل للتَّفضيل، وفاعله ضمير مستتر وجوبًا يعود إلى «مَا»، «الوردةَ» مفعول به منصوب لفظًا، فاعل محلاً. وذهبَ الأخفشُ إلى أنَّ «مَا» موصولةٌ والجملةُ بعدَها صلتُها والخبرُ محذوفٌ... وذهبَ بعضُهُم إلى أنَّها استفهاميَّةٌ والجملةُ بعدَها خبرُها... وذهبَ الآخرونَ أنَّها نكرةٌ موصوفةٌ والجملةُ بعدَها نعتٌ لها والخبرُ محذوف...

ب ـ صيغةُ: أَفْعِلْ بِهِ: أَجْمِلْ بِالوَرْدَةِ النَّاضِرَةِ، «أَجْمِلْ» فعل ماض جامد على صيغة الأمر لإنشاء التَّعجُّب، «الباء» حرف جرّ زائد، «الوردةِ» مجرور لفظا فاعل محلاً، «النَّاضرةِ» نعت مجرور لفظا مرفوع محلاً. ويجوزُ في الإعرابِ: «أجمِلْ» فعل أمر وفاعله ضمير مستتر: أنتَ، «البا» حرف جرّ متعلّق بـ: أجمل، «الوردةِ» مجرور، «النَّاضرةِ» نعت مجرور.

﴿ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ﴾ (١٨:٢٦)

أبصرْ: فعل ماض جامد لإنشاء التّعجّب أتى على صيغة الأمر مبنيّ على السّكون.

بِهِ: الباء حرف جرّ زائد، الهاء ضمير في محلّه القريب الجرّ، وفي محلّه البعيد الرّفع على أنّه فاعل.
وجملة: أبصر به، في محلّ نصب مقول القول.

وَأسمعْ: الواو حرف عطف، أسمع فعل ماض جامد لإنشاء التّعجّب أتى على صيغة الأمر مبنيّ على السّكون، وفاعله مقدّر في الجارّ والمجرور: به، المحذوف.
وجملة: أسمع ...، معطوفة على جملة: أبصر، في محلّ نصب.

شرح الفيّة ابن مالك

التعجّب والمتعجّب منه

وَحَذْفَ مَا مِنْهُ تَعَجَّبْتَ ٱسْتَبَحْ — إِنْ كَانَ عِنْدَ ٱلْحَذْفِ مَعْنَاهُ يَضِحْ

وَفِي كِلاَ ٱلْفِعْلَيْنِ قِدْمًا لَزِمَا — مَنْعُ تَصَرُّفٍ بِحُكْمٍ حُتِمَا

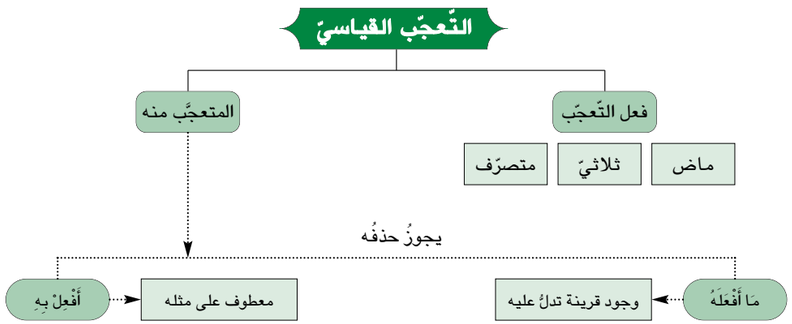

أُسلوبُ التَّعجُّبِ القياسيُّ يقومُ على ركنَينِ رئيسيَّين، فعلُ التَّعجُّبِ والمتعجَّبُ منه: **قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ** (١٨:٢٦)، «أبصرْ» فعل جامد للتَّعجُّب، «بِهِ» الباء حرف جرّ زائد، الهاء فاعل محلاً عائد إلى: اللّه، وهو المتعجَّبُ منهُ، «وأسمعْ» معطوف على: أبصر، وقدْ حُذفَ المتعجَّبُ منه.

١– فعلُ التَّعجُّبِ، هوَ الفعلُ المستعملُ لانفعالِ النَّفسِ عندَ استعظامِ الأمر. لا يجوزُ حذفُه، ويُشترطُ فيه:

أ ـ أنْ يكونَ جامدًا بعدَ صياغتهِ للتَّعجُّبِ أكانَ على وزنِ: أَفْعَلَ، أم كانَ على: أَفْعِلْ، معَ أنَّهما في أصلهما الثُّلاثيِّ مشتقَّانِ حتمًا.

ب ـ ألاَّ يتقدَّمَ عليهِ معمولُه المتعجَّبُ منهُ لأنَّ الجامدَ لا يتقدَّمُ عليهِ معمولهُ في الأغلب. فَلا يُقال: العِلْمَ مَا أَنْفَعَ ! وَبِالعِلْمِ أَنْفَعُ !

ج ـ ألاَّ تلحقَهما علامةُ تذكيرٍ أو تأنيثٍ أو إفرادٍ أو تثنيةٍ أو جمعٍ. وإذا اتَّصلَ بآخرِهما ضميرٌ بارزٌ لِلتَّعجُّبِ منهُ وجبَ أنْ يكونَ هذا الضَّميرُ مطابقًا لمرجعِه: الرَّارِعُ مَا أَنْفَعَهُ !

٢– المتعجَّبُ منهُ، هوَ المعمولُ الَّذي يتعلَّقُ بالأمرِ المذكورِ للاستعظامِ والتَّعجُّب.

ويجوزُ حذفُ المتعجَّبِ منهُ سواءٌ أكانَ منصوبًا بـ: أَفعَلَ، أم مجرورًا بالباء بعدَ: أَفعِلْ.

أ ـ بعدَ: أَفعَلَ، يجبُ الاعتمادُ على قرينةٍ سابقةٍ تدلُّ على المتعجَّبِ منهُ المحذوف، كقول الشَّاعر:

جَزَى ٱللَّهُ عَنِّي وَالجَزَاءُ بِفَضْلِهِ — رَبِيعَةَ خَيْرًا مَا أَعَفَّ وَأَكْرَمَا ... أي ما أَعَفَّهُم وَمَا أَكْرَمَهُم !

ب ـ بعدَ: أَفعِلْ، يجبُ أنْ يكونَ معطوفًا على «أَفْعِلْ» آخرَ مذكور معهُ مثلُ ذلكَ المحذوف، كقول الشَّاعر:

أَعْزِزْ بِنَا وَأَكْفِ! إِنْ دُعِينَا — يَوْمًا إِلَى نُصْرَةٍ مَنْ يَلِينَا ... أي مَا أَعَزَّنَا وأَكْفِ بِنَا لِهَذا الأَمرِ.

وإنَّما جازَ حذفُ الفاعلِ بعدَ «أَفعِلْ» لأنَّ لزومَهُ للجرِّ كَسَاهُ صورةَ الفضلةِ فجازَ فيهِ ما يجوزُ فيها.

﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ (٢:١٧٥)

فَمَا: الفاء حرف عطف، مَا اسم للتعجّب مبنيّ على السّكون في محلّ رفع مبتدأ. [*]

أصبرَهُم: فعل ماض جامد لإنشاء التّعجّب مبنيّ على الفتح، الهاء ضمير في محلّ نصب مفعول به والميم للجمع، وفاعله ضمير مستتر: هو.
وجملة: أصبرهم، في محلّ رفع خبر المبتدإ: مَا. وجملة: مَا أصبرهم، معطوفة على جملة: أولئك الّذين، لا محلّ لها من الإعراب.

على النّارِ: على حرف جرّ متعلّق بـ: أصبرهم، النّار مجرور وعلامة جرّه الكسرة.

[*] قالَ الأخفش: مَا نكرة موصوفة والجملة بعدها صفة لها... وقالَ الفرَّاء: مَا استفهاميَّة مشوبة بتعجّب... وهناكَ خلاف في: أصبرَهُم، فهو فعلٌ عند البصريِّين، وهو اسمٌ عند الكوفيِّين.